

من حياة إيفالد فليسار
إلى حياة فنه

(إيفالد فليسار) كاتب سلوفينى، ولد فى (سلوفنيا) عام ١٩٤٥ وكانت وقتها جزءاً من يوغسلافيا السابقة درس فى جامعة (لوبليانا) الأدب المقارن ثم سافر إلى لندن وقضى بها عاماً واحداً رحل بعده إلى الولايات المتحدة، وجنوب أفريقيا، ثم هاجر إلى استراليا حيث استقر عدة سنوات، ومنذ عام ١٩٧٥ اتخذ لادن مستقراً، ودرس الأدب هناك، ولكن ما لبث أن اتخذ الترحال هدفاً يجوب به أركان العالم كله، يتعرف على الملامح الإنسانية والزمانية والمكانية المختلفة، وقد أكسبه ذلك الخبرات الإنسانية والروحية والفكرية الهائلة، حتى تبدو قصصه أشبه بمجتمع إنسانى عالمى يمور بالنبض الشائق، ويعتلج بالخصوصية المتفردة، وبالعمومية المجردة فى وقت واحد، فالكاتب بقدر ما يحدق فى الوجوه الإنسانية الخاصة، يخلق فى الفضاء الإنسانى الرحيب، وأخيراً ألقى الكاتب عصى الترحال فى مسقط رأسه (لوبليانا) عام ١٩٨٨ م .

وفليسار يكتب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والمقال، ومن أهم أعماله الروائية (تلميذ الساحر) (ثلاث قصص للحب) (حياة مجنونة) ومن أهم مسرحياته (كل شيء عن لونارد) (الكوكب الحادى عشر) ومن أهم مجموعاته القصصية (جنوب الشمال) (حكايات شهر زاد الخرساء) (حكايات التجوال) التى نحن بصدد معالجتها النقدية الآن، وقد حصد

الكاتب العديد من الجوائز العالمية والمحلية. فقد نالت روايته (رحلات فى أرض الطلال) أعلى جائزة أدبية فى سلوفينيا عام (١٩٩٣م) ونالت مسرحية (كل شيء عن ليونارد) أعلى الجوائز أيضاً. وقد ترجمت أعمال الكاتب الكبير إلى ستة وعشرين لغة. وهو الآن يعمل رئيساً لتحرير مجلة (سود وبنوست) أقدم المجلات الأدبية المتخصصة فى سلوفينيا (١).

وسوف أتناول فى هذه الدراسة مجموعته القصصية (حكايات التحوال) التى قام بترجمتها إلى العربية ترجمة مبدعة الدكتور أسامة القفاش. وقد فتح المترجم لنا نافذة أدبية جميلة نطل منها على إحدى صور الأدب فى بقعة من العالم المحيط بنا تكاد تكون شبه منسية فى واقعنا الأدبى المعاصر. وقد أحسن المترجم صنعا إذ راد هذا الباب المغلق ففتحته لدراسات قادمة تكون قادرة على إقامة جسور أدبية وفكرية مقارنة بين الأدب العربى وغيره من آداب العالم المحيط بنا، فليس مثل التقارب الوجدانى والفكرى بين الشعوب محفزا لإحلال الإخاء الإنسانى النبيل

(و(فليسار) بصفته كاتباً كبيراً يمتلك تصورات خاصة للفن طبيعة ووظيفة، فهو(يرى أن الفن أصيل فى هذا الوجود. لا يكمل العالم الناقص إلا به، كما أن الفن لن يكون فناً دالاً وقادراً على بلورة رؤيا خاصة

للعالم إلا من خلال وسائطه الجمالية الحسية أى من خلال أدبيته ذاتها ،وليس من شيء خارج عنه، فكثيراً ما نظر للأدب من خارجه، وقد حان الوقت للنظر إلى الأدب من خلال أدبيه الأدب . أما من جهة دلالة الأدب فالكتاب يرى أن أى أدب جاد لابد له من دلالة عميقة، وهو يعد ممارسته للأدب بديلاً عن السقوط فى براثن الجنون ،فالعالم تنقابه موجات فوضيه عاتية .ويسيطر عليه التفكك والقبح والظلم بمعناه الواسع .لذا يكون الأدب هو القادر على تنسيق الفوضى فى نظام جمالى متماسك ودال ((٢) .

إن النضج الجمالى للأشكال الفنية لدى (فليسار) وقدرته على السيطرة التشكيلية لأعماله .قد مكن هذه الأعمال بصورة عامة ومجموعته (حكايات التجوال) بصورة خاصة . مكنها من الثراء الدلالى والجمالى معا، ومن ثمة كانت هذه المجموعة القصصية قابلة للقراءة الجمالية على عدة مستويات نظراً لخاصته الرمزية المنطوية عليها، ويجب منذ البداية وقبل الولوج إلى عوالم هذه المجموعة أن نوضح المعنى الاصطلاحي للرمزية عند (فليسار) .